Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانيهـا ـــ التفنن فى الإخفاء بتحليل المادة الأولية وصهرها بحيث تأخذ عناصرها مواضع جديدة فى النص المتبع « حتى لا يغرك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسبياً ، والآخر مديحاً ، وأن يكون هذا هجاء وذاك افتخاراً »(٤٨) . ولا يتأتى هذا الصنيع إلا للشاعر الذى يمتلك ملكة خيالية تصهر وتبنى حتى تخرج الأعمال الجديدة على صورة إبداعية مختلفة « والحاذق يخفى دبيبه إلى المعنى بأخذه فى ستره فيحكم له بالسبق إليه أكثر من يمر به »(٤٩) .

إذن العدول سمة هذا الشاعر الذى وصف بـ « الحذق » فالعلاقة بين الشعراء الكبار وأبنائهم « تفسر فى شكل "Revisionarytatios" أو بعبارة أخرى فى شكل الأجوبة التى يعطيها الشعراء الأبناء للمسائل التى تظل مفتوحة من طرف الشعراء الآباء أى التصحيح أو الانحراف ، الاستكمال المضاد والإلغاء والتسامى والعودة إلى المعنى الأصلى المفتقد ، أو الظهور غير المنتظر النتائج »(٥٠) . فمجرد تغيير الغرض ليس هو المقصود لذاته كما أفهم من نصوص القدماء ، وإنما التغيير ليس إلا مظهراً أولياً لنشاط الخيال وقد يتبعه التغيير فى اللفظ والنوع والوزن والقافية طبقاً لتغير طبيعة التجربة التى تخضع عناصرها للشعور واللاشعور « إن الشاعر الحاذق إذا عَلِق المعنى المختلس عدل به عن نوعه وصنفه وعن وزنه ونظمه ، وعن روّيه وقافيته ، فإذا مرَّ بالغبى الغفل وجدهما أجنبيين متباعدين ، وإذا تأملهما الفطن الذكى عرف قرابة ما بينهما ، والوصلة التى تجمعهما »(٥١) . وقد شدّد النص السابق على حدّة

= أخذه من قيس بن الخطيم أو أخذه قيس منه قال قيس :

إذا قصُرت أسيافنا كان وصلها خطانـــا إلى أعدائنـــا فنضارب

فالحكم أنه « لا سرقة هنا » لأنه كما يفهم من كلام ابن قتيبة أنه لا يعرف من الآخذ ومن المأخوذ منه ، الشعر والشعراء ص ١٤٧ .

(٤٨) الوساطة ص ٢٠٥ .

(٤٩) الصناعتين ص ١٨٨ .

(٥٠) جمالية الاتصال والتلقى ـــ الفكر العربى المعاصر عدد ٣٨ آزار ١٩٨٦ ص ١١١ .

(٥١) الوساطة ص ٢٠٥